- عُبَيْدُ الرَشِيدْ :

_ ت ؟ ١٢٨هـ [1] _

أَحَدُ فُحول شُعَراء العاميَّة في القَرْنِ الثَالِث عَشر.

مِنْ آل رَشيد مِنْ آلِ خَليلٍ مِنْ آلِ جَعْفَر مِنْ عَبْدة مِنْ قَبيلة شَمَّرْ.

وَاسْمُهُ : عُبَيْدُاللهْ [2] . أُمُّهُ وَأُمُّ أخيهِ عَبْدالله : عَلْياءُ بِنْتُ عَبْدالعَزيز آل حُمَيَّان مِنْ آل جَعْفر أيْضاً [3]. قالَت الرَّحالَةُ بلنت عَنِ الأمير عُبَيْدْ [4]: ((لقَدْ تَرَكَ سُمْعَةً عَظيمَةً بَيْنَ العَرَب ، لِكَرَمِه ومُروءته وَشَهامَته ، وَهِيَ الفَضائلُ الثَلاثُ الرَئيسيَّةُ في مُعْتَقَدِ العَرَبْ . وَلَمْ يَكُنْ يَوْماً ما أميراً بالفعْلِ لِجَبَلِ شمَّر ، ولكِنَّهُ بَعْدَ مَوْتِ أخيه ، حَكَمَ البلادَ في الواقِعْ ..)) . وَقالَ لُوريمرْ [5]: ((كان عُبَيْدُ وَهَّابِيّاً مُخْلِصاً ، وَلكِنَّهُ رَغْمَ طَبْعِهِ الحاد ، فَقَدْ كانَ

١-رِحْلَةٌ إلى بِلادِ نَجْدْ ص١٥٧ .

٢-قَلْبُ جَزيرَةِ العَرَبِ ص٣٤١ ، والرَّحالَةُ الأورُبِّيُّونَ في شَمالِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةْ : مَنْطِقَةُ الجَوْفِ وَوادي السِّرْحانْ ط٢ ص١٣ .

٣-نِساءٌ شَهيراتٌ في نَجْدْ ص١٠٦ ، وجاءَ فيهِ أيْضاً : ((كانَ لأسْرَتِها آل حُمَيَّان شَأنٌ في حائِل ، دَليلُ ذَلِكَ خلافُهُم مَعَ أُسْرَةِ آلِ علي الحاكِمَةِ لحائل قَبْلَ حُكْمِ أُسْرَةِ آلِ رَشيدْ ..)) . قُلْتُ : لا شَكَّ أنَّ لهذه الأُسْرَةِ الكَريمة مَكانَتَها في شَمَّر وَحائِل ، وَهُناك إشاراتٌ وأخْبارٌ تَدلُّ على ذَلِكْ . وَهُمْ أيْضاً أخْوالُ الحُمَيْدي الأمْسَح الجَرْباء ، الذي انْحَصَرَتْ في ذُرِّيَّتِه مَشْيَخَةُ القَبيلَةِ مُنْذُ مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثاني عَشَرَ تَقْريباً . وَآلُ حُمَيَّان تَحْديداً على ما جاءَ في " أقْوال وَمسائِل في أخْبارِ مَنْطِقَةِ حائِلْ ط٢ ص٨٤ " مِنْ : العُبَيْدِ مِنْ آلِ جَعْفَرْ .

٤-رِحْلَةٌ إلى بِلادِ نَجْدْ ص١٥٧ .

٥-دِيوانُ عُبَيْدِ العَلِيِّ الرَّشيدْ ص١٦ .

مَحْبوباً إلى أبْعَدِ الحُدود ، كَما كانَ مَشْهوداً لَهُ بالقُدْرَةِ والنُّفوذْ ..)) . وَقالَ صالِحُ بنُ عُثْمانَ القاضي[1]: ((شاعِرٌ مِنَ الشُّعَراءِ البارِعينَ ، وشُجاعٌ باسِلٌ ، ولَهُ مكانَةٌ بينَ الوُلاةِ والمُواطِنينَ في حَايِلْ)) . وقالَ أمينُ الرَّيحاني[2]: ((كانَ لِعبْداللّه أخٌ اسْمُهُ عُبَيْد ، اخْتَلَفَ عَنْهُ بِثَلاثَةِ أُمورْ: بِغُلُوِّهِ في المَذْهَبِ الوَهَّابي ، وبِخُشونَةِ طَبْعِه ، وبِنَزْعَةٍ فيهِ شَديدَةٍ إلى القِتالِ في سَبيلِ اللهِ والتَّوْحيدْ . كانَ عُبَيْدٌ رَسُولَ الوَهَّابِيَّةِ الأكْبَر في الجبَلِ ، وكانَ بَيْتُهُ مَحَطَّ رِجالِ الوَهَّابِيِّينَ في حائِل ، ومَرْجِعَهُمُ الأعْلى ، والصِّلَةَ بَيْنَهُم وبَيْنَ الرِّياضْ)) . وقالَ عَبْدُاللهِ العُثَيْمينُ عِنْدَ حَديثِهِ عَنْ عَبْداللّه مُؤَسِّسِ إمارة حائِلْ[3]: ((كانَ على رَأْسِ قادَةِ جَيْشِهِ أخوهُ وساعِدُهُ الأيْمَنُ : عُبَيْدُ بن رَشيد ، الذي كانَ شاعِراً مَجيداً يَهُزُّ المَشاعِرَ بِقُوَّةِ تَعْبيرِهِ وبَلاغَةِ بَيانِهِ ، كَما كانَ فارِساً مَشْهوراً. وَقَدْ وَظَّفَ عُبَيْدٌ كُلَّ مُؤَهَّلاتِهِ البَيانِيَّةِ والفُروسِيَّةِ في خِدْمَةِ أخيهِ عَبْدِاللّهْ ..)) ، وقَدْ قالَ فيهِ أخوهُ[4]:

وعْبَيدٍ اللي لا عِدِمْنا خَيالَهْ　　　حَطَّهْ لهمْ مَولايْ نَجْمٍ وزِلْزالْ

ووصَفَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ المُتَرْجَمَ بِالشُّجاعِ المجَرَّبِ ذي الرَّأْيِ السَّديدْ . وقالَ ابنُ عَقيلْ[6]: ((إنَّ عُبَيْداً يَتَمَيَّزُ بِثَقافَتِهِ الدِّينِيَّةِ ، وحَماسِهِ لِدَعْوَةِ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوَهَّابِ ، ولا يَزالُ بَيْتُ عُبَيْدٍ مُنْذُ ابْنِهِ حُمود إلى الآنَ بَيْتَ عِلْمٍ وثَقافَةْ)) . وقَدْ قالَ خالِدُ بنُ عمْهوج مِنْ أهْلِ الرِّياضِ ورِجالِ الإمامِ فَيْصَل بنِ تُرْكي في عُبَيْدْ[7]:

حَيٍّ الذي مِعْنا على كِلْ هُوجاسْ　　　يَفْرَح بعِزِّ الدِّينْ هُوْ والجِهادي

١-تاريخُ نَجْدٍ وحَوادِثها ص٩ .
٢-تاريخُ نَجْدِ الحَديثْ ص٢٨٦ .
٣-نَشْأةُ إمارةِ آل رَشيدْ ص١٦٦ .
٤-نُبْذَةٌ تاريخِيَّةٌ عَنْ نَجْدْ ص١٧٦ .
٥-النَّجْمُ اللامِع وَرَقَةُ ٢٠ .
٦-ديوانُ الشِّعْرِ العامِّي ٢/٢٣٢ .
٧-الأزْهارُ النَّادِيَةُ ٣/٩١ .

وَمِمَّنِ امْتَدَحَهُ : ناصِرُ الهزّاني فقالَ مُخاطِباً إيّاهْ [1]:

يا مِلْتجى المظْهود أبي مِنْكْ ملْوا — حَيث انْ قَلْبَكْ لَلرّدى ما هَقابهْ
يا مَرْوِيَ المَصْقولْ يا طَيرْ شَلْوا — الشَّيخْ بارْ ويشْ تعشق لنا بهْ

وَمِنْها :

الغَبْنْ يا عيدَ المراميلْ بَلْوى — لَوْ نَشْرَبَ السّكَّرْ فَمِرٍّ شَرابهْ

وقالَ زَيْدُ السَّلامَةُ الخالدي [2] - وَهُوَ زَيْدُ الخُشَيْمْ :

أعليك يا ذيبَ السّبايا سَلامينْ — وتحِيّتين يا حَجا كلْ خايِفْ
وكيفْ انْتْ يا مِرْوي حدود المسانينْ — لا حَلْ ضَرْب مْخَفّراتَ الرّهايِفْ
عَساكْ عَدْلٍ يا زبونَ المجنّين — بَالعُونْ يا مِرْهِقْ صفوفَ الطّوايِفْ

وقَدْ سارَتْ أبْياتٌ لَهُ مَسيرَ الرِّيحِ ، وضَمَّنَها بَعْضُ الشُّعَراءِ في أبْياتِهِم ، كَقَوْلِ وَلَدِهِ حُمُودْ [3]:

يَقْطَعْكْ يا ناسٍ ضْعوف وذلاّنْ — ما يَجْدعون ارْقابَهَمْ بالمَهافي
إما يِجيب عقودْ حِصٍ ومَرْجانْ — والا لَعَلّهْ لَلْعَنا وَالذّلافي
البيتْ قَبْلي قايِلَهْ ذَرْبَ الايْمانْ — لا شَكْ نايِفْ [4] قالْ : ما مِن خْلافي

يُشير إلى بَيْتٍ لأبيه في قَصيدَةٍ وُصِفَتْ بِأنَّها أشْهَرُ قَصائده على الإطْلاقْ [5]:

إما تجيب عْقودْ حِصٍ ومَرْجانْ — والا فَهِي لابْلِيسْ طار بْشَعاعهْ

وقالَ غُرَيِّبُ الشَّلاقي [6]:

وافْطَن لْبَيتِ عْبَيدْ إلى صِرتْ بَحْلانْ — وابن مْهَلْهِلْ [7] يَالقْلوبَ الهَبيلَةْ

١-الصُّوَيِّغ وَرَقَةْ ١٤٤ بِتَصْحيحِ رَسْمِ بَعْضِ الكَلماتْ .
٢-ديوانُ عُبَيْدِ العَلي الرّشيدْ ص٦٥ . وَلِلأُسْتاذِ سَعْدِ بن خَلَفِ العَفْنانِ مُصَنَّفٌ فيهْ .
٣-مِنْ آدابِنا الشَّعْبيَّةْ ١٢٤/٧ .
٤-نايِفْ : ابنُ شَعْلان مِنْ شُيوخِ عَنَزَةَ والرّوَلَةِ خاصَّةْ . وانْظُرِ المَصْدَرَ السّابِقْ . ومِنَ الرُّواةِ من يرى أنّها لِعَبْدِاللّه الرّشيدِ أخي عُبَيْد ، ونايِف مُعاصِرٌ لَهْ .
٥-ديوانُ عُبَيْدْ ص.٦٠ .
٦-البُرْكانْ ص٤٦ . أمّا غُرَيِّب فَهو ابنُ ضَيْف اللّه آل مُعَيْقِل الشّلاقي . أخو عَلْيا : من مَشاهيرِ عُقَداءِ شَمَّر والعَرَب في القَرْنِ الرّابِعِ عَشَرْ . مِنَ الشّلْقانِ مِنَ الزُّمَيْلِ مِنْ سِنْجارَةَ مِنْ زَوْبَع مِنْ شَمَّرْ . ولَهُ أخْبارٌ مَعْروفَةٌ مُشْتَهِرَةْ .
٧-ابنُ مُهَلْهِلْ : مُحَمَّدُ بنُ مهَلْهل مِنْ آلِ رُوْضان مِنْ آلِ شَعْلان شُيوخِ الرُّوَلَة من قبيلَةِ

وَقالَ عُمَرُ بنُ ناحلِ الحَرْبِي[1] :

إن كانْ ما تَقْوى الصَّبْرْ فالصَّبر يبْرِيهْ   والا بيتِ عْبَيد (و) الله يعِينِي

وَقالَ عيَّادُ الخَمْعَلي العَنَزِي[2] :

قلْتهْ على ما قالْ متْعب رْكَابهْ   رايهْ يحِلّ محَلْكماتَ اللّواليبْ

يُشيرونَ إلى قَوْلهْ[3]:

اضْربْ على الكايدْ الى صرِتْ بَحْلانْ   وعنْدَ الولي وَصْلَ الحَبلْ[4] وانْقطاعهْ

وجاءَ في ص٢٧ منْ ديوانه المطبوعِ حَوْلَ مُناسَبَة قصيدَة لَهُ مَطْلَعُها على ما جاءَ في الدِّيوانْ - الذي سَنَعْرضُ لجُمْلَةٍ مما جاءَ فيه تَعْقيباً وإسْتدْراكا[5]:

يا نْعيسْ ماني كارهٍ للقوامةْ   الاّ ولا هُو مكرّب حَرْبْ ثَلاَّبْ

قَوْلُ جامعه ومُحَقّقه الأُسْتاذ إبْراهيم الخالدي : ((أبْياتٌ في الفَخْرِ بالشَّجاعَة ونَقاء النَّسَب يُخاطبُ فيها أحَدَ خُصُومه وَهُوَ المَدْعو نعيس وسَيُخاطبُهُ أيْضاً في قَصيدَةٍ أُخْرى ..)) ، قُلتْ : ذَكَرَ الرّاوِيَةُ مُحَمَّدُ العَلي العُبَيِّدُ[6] مُناسَبَةَ الأبياتِ ، وأنَّ عُبَيْداً قالَها بَعْدَ أنْ عَلِمَ أنَّ ثَلاَّبَ بنَ[7]

عَنَزَة : مِنْ مَشاهير فُرْسانِ وشُعَراء العَرَبْ . وَبَيْتُهُ المَقْصودُ هُوَ قَوْلُهُ :

لَوْ عنْدنا مِنْ غيبَ الايَّامْ رسّة   الآدمي مَصْلوحْ نَفْسه يدلّهْ

(البُركانْ ص٤٦) .

١-منْ آدابِنا الشَّعْبيَّة ١/٢٧٨ .

٢-المَصْدَرُ السّابقْ ١/٢١٦ .

٣-الأزْهارُ النّادِيَة ٣/١٠٦ .

٤-وفي رِوايَة : الرّشا .

٥-مما سَيَجْعَلُ تَرْجَمَةَ عُبَيْدِ الأطْوَلَ في هذا الجُزْءْ .

٦-النَّجْمُ اللاّمِعُ وَرَقَة ٢٠ ، وَوافَقَهُ الشاعِرُ والرّاوِيَةُ الكَبيرُ رضا طارِف الشَّمَري مِمَّا أفادَني بِهْ . ونَقَلَ خَبَرَ ذلِكَ الدكْتورُ عبْدُالله الصّالِح العُثَيْمين عَنْ شَريطٍ للشَّيْخِ العُبَيِّدْ (نَشْأَةُ إمارَة آل رَشيدْ ط٢ ص٦٧ حاشيَة) .

٧-هُوَ ثَلاَّبُ بنُ جَبْر بن مِجلادْ - على ما جاءَ في " البادِيَة ٢/٩٤٩ للشَّرْعَبي العَنَزي " ، والِدُ الشَّيْخِ الشَّهير هايِسُ بن مِجْلاد - بِحَسْبِ الشَّرْعَبي ، أما في قُطوف الأزْهار ص٤٨ : هايِسُ بنُ جَبْر - المُلَقَّب بأبي ضِلْعَيْن صاحِبُ القَصيدَةِ السّائِرَةِ في القَهْوَة ، وَالتي مَطْلَعُها كَما في " قُطوف .. ص٤٨ " :

قمْ سَوْ ما يَصْبغْ على الصّينْ لِذْيابْ   بِدْلالْ يَشْدِنْ البُطاطَ المَحاديبْ

مـجْلاد شَيْخَ الدَّهامِـشَـةِ مِنْ عَنَـزَة رَفَضَ أَداءَ الزَّكـاةِ لِطَلالٍ بَعْدَ وَفـاةِ أَبيـهِ عَبْدالله ، وأَنَّـهُ قالْ :

والـلّه مَــانــي كـارْهٍ ذا الـقـوامَـة [1]	أيضـــا ولاهو كــــاربـنْ حَـرْبْ ثْـلاّبْ
أنـا وشـغْــمـومٍ خَــوالـهْ عَــمـامَـهْ	مِنْ ضَيْـغَمٍ مـا دَقّ بهْ عرْقَ الاجْنابْ [2]
أنا الى جا [3] الضَّـيـقْ عِنْدَ الجَـهَـامَـةْ	أَصْـمِلْ الى جـا عِنْدَهـا حَـزْمْ كَـلاّبْ
نَقْـدى جْـمــوعٍ كِنّـهـا خَـشمْ رَامَـةْ	تِـتْـعِبْ طويلاتَ الجَـلامـدْ بالاداب [4]

ثُمَّ ذَكَرَ خَبَـرَ انْـتِـصـارِ المُتَـرجَمِ ، وأَنَّهُ قـال في الوَقْـعَـة ذاتِـهـا قَصـيدَتَـهُ [5] السّـائِرَةَ والتي مِنْـهـا : إِضْرِبْ على الكايِدْ .. البَيْـت . أَمّـا نُعَيْـسُ الذي جاءَ في الرِّوايَـةِ المُثْـبَـتَـةِ في المَطْبـوعِ ، فَـهُـوَ بِلا شَكْ نُعَيْـسُ بن طُوالَة [6] مِنْ

١-في الأَصْل : ذلقوامه.. ايظاا : والتَصْحيحُ مِنَ الدُّكْتورِ العُثَيْمينْ (نَشْأَةُ إِمارَةِ آلِ رَشيدْ ص٦٨ حاشِيَةْ) .

٢-قـالَ إِبْراهيمُ الخالدي تَعْليقاً على هَذا البَيْتِ الذي جاءَ أَوَّلُـهُ عِنْدَه - يَتْلون شغْموم .. : ((عُبَيْد يَعْني هنا نَفْسَهُ أَوْ أَخاهُ الأَكْبرَ عبدالله)) ، قُلْت : تَتَبَيَّنُ عَدم صحَّة هَذا القَوْل مما ذَكَرَهُ الرَّاوِيـةُ العُبَيِّدُ ، مِمَّا هو مَعْروفٌ لَدى رُواة شَمَّرْ . وقَدْ قـال الدُّكْتور العُثَـيْمينْ : ((مِنَ الواضِحِ انْطِباقُ وَصْف عُبَيْدِ لِطَلال بِأَنَّ أَخْوالَـهُ أَعْمامَـهُ ، ذلِكَ أَنَّ أُمَّهُ مِنْ آلِ جَبرْ)) (نَشْأَةُ إِمارَةِ آلِ رَشيدْ ص٦٨ حاشِيَةْ) .

٣-لم تَرِد (جـا) في المَخْطوطَة ، وأَثْبَتَـهـا العُثَيْـمينُ (ص٦٨ حاشِيَـةْ) عَنْ شَريط بِصَوْت العُبَيِّدْ . وجاءَ هَذا البَيْتُ قَبْلَ الذي سَبَقَهُ في هَذِهِ الرِّوايَةْ . ويَبْدو أَنَّ تَرْتيبَ الأَبْيـاتِ في الشَّريط أَصْوَبْ .

٤-عِنْدَ العُثَيْمين : الانداب ، وَهُوَ المَشْهوْر . وَيُرْوى بَعْدَ ذلكَ مما لم يَرِدْ بالدِّيوانْ :

مـــا هو على الشَّطّاتْ رخْـو حْـزامَـهْ	عَــمَّكْ لَيـا مِنَّـهْ هَبـا كل هَيَّـــابْ

٥-وفي الدِّيوانِ المَطْبـوعِ ص.٦ ذكر : ((فيـهـا يَفْتَـخِرُ عُبَيْدُ بِنَسَبِهِ وشَجاعَتِـه ، ويَبْدو أَنَّها قيلَتْ في فَتْرَةِ اخْتَلَفَ فيـهـا مَعَ جَماعَتِـهْ)) ، قُلْتُ : أَوْضَحَ الرَّاوِيَـةُ العُبَيِّدُ هَذا الإِخْتلافَ بِصُورَةٍ تُخالِـفُ الذي قَدْ يُفْهَمُ مِنْ كَلامِ مُحَقِّقِ الدِّيوان ، فَقالَ ضِمْنَ ذِكْرِه لِتَفاصيلِ وَقْعَةِ عُبَيْدْ هَذِه بَعْدَ أَنْ خارَتْ عَزائِمُ مَنْ مَعَهُ لِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ وكَثْرَةِ البادِيَةِ القادِمينَ على غَزْوِها ، قالَ يَعْني المُتَرْجَمْ : ((جَمَعَ ذَوي الرَّأْيِ مِنْ قَوْمِهِ واسْتَشارَهُمْ ، وكانَ كُلُّهُم يشيرونَ عَلَيْهِ بالرُّجوعِ عَنْهُم حتى يَتَـقَوَّوا - في الأَصْلِ بِواوٍ واحِدَةْ - وتَكْثُرَ الجُنْدُ مَعَـهُ بِأَنْ يُرْسِلَ لِقَبيلَتِه شَمَّرْ ويَأتونَهُ مُناصرين لَهْ . وَقَصَدَ مِنْ هَذِه المَشورَةِ أَنْ يَسْتَطْلِعَ ما عِنْدَهُمْ ، وإِلا فَهُوَ لَمْ يَتَرَدَّدْ في الغارَةِ عَلَيْهِمْ ..)) إِلى أَنْ قالْ : ((فَحينَئِذٍ شَحَذَ عَزيمَتَهُ وخالَفَهُمْ في رأْيِهِم جميعاً)) (النَّجْمُ اللامِعُ وَرَقَة ٢٠ بِتَصَرُّفْ) ، ثُمَّ رَوَى العُبَيِّدُ مِنْ قَوْلِ عُبَيْد :

أنــا عـلـى لانْ ورَبْـعــي عـلـى لانْ	مْـخــالِـفٍ رايـي لْـراي الجـمـاعَـةْ

ويرى الأَخُ عَقيلُ سعود المُنيسُ الشَّمَّري أَنَّ مُناسَبَةَ : اضْرِبْ على الكايِدْ ، هي في مَعْرَكَةِ بَقْعاء .

٦-كان حَيّاً في سَنَةِ ١٢٦٩هـ ، فَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ في " أُصولِ الخَيْلِ " عِنْدَ الحَديثِ عَنْ حَمْدانِيَّة

مَشاهِيرِ شُيوخِ شَمَّر والأَسْلَمِ منْهُم خاصَّةً . وَلَعَلَّهُ شَهِدَ الوَقْعَةَ مَعَهُ - إنْ صَحَّتِ الرِّوايَةُ التي ذَكَرَتْهُ في المَقْطوعَةِ [1]. وبَعْدَ وَقْعَةِ ابْنِ مِجْلاد ، ذَكَرَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ [2] خَبَرَ اسْتيلاءِ المُتَرْجَمِ على إبِلِ خونانِ بنِ عُقَيِّلٍ مِنْ شُيوخِ الدَّعاجِينِ مِنْ عُتَيْبَةَ [3] ، ورَوى قَوْلَ عُبَيْدْ :

لَمّا وَرَدْناها (سجا) و(عَفيفْ) تِسعْ ليالٍ نَضْرِبَ العُوصْ بالعَصا
خُورٍ بَراطِمْها تِهِفْ هَفيفْ وجبْنا اذْيالَ الخيلْ مِنْ عَرْضْ فودنا
إلى وصلْها عَدَّ البِعيرِ يقيفْ أباعِرْ خونان الذي يَذْكرونَها

الصّانِعِ (أُصول الخَيْلِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَة ص ٢٢٩) ، حَيْثُ وُصِفَ في هذا المَرْجِعِ المُهِمِّ بِشَيْخِ الأَسْلَمِ مِنْ شَمَّرْ . وعُبَيْدُ حَيٌّ في هذه السَّنَةْ .
وَتُعْرَفُ ذُرِّيَّةُ نُعَيْس به ، فَيُقالُ لَهُم : آل نُعَيْسْ . ومكانَتُهُمْ في مَشْيَخَةِ الأَسْلَمِ أَشْهَرُ مِنْ أن تُعَرَّفْ . ومِنْهُم الشُّيوخُ المَشاهيرُ والفُرْسانُ الصَّناديدْ : فارِس بن نُعَيْس ، ووَلَدُهُ بَرْغَشْ ، وضاري بن بَرْغَشْ - أُنْظُر تَرْجَمَةَ ضاري في مَحَلِّها مِنْ هَذا الجُزْءْ .
١-ويَبْطُلُ قَوْلُ إبراهيم أَنَّهُ من خُصُومِ عُبَيْد ، ما أوْرَدْناهُ عن العُبَيِّد مِنْ أنَّ الخَصْمَ هو ثَلَّابْ . أمَّا القَصيدَةُ الأُخْرى التي ذَكَرَهُ فيها عُبَيْد ، فكانَتْ في خلافٍ داخِلِيٍّ انْتَهى زَمَنَ عَبْدالله أبي طلال الأمير في وَقْعَةِ ابْنِ مِجْلاد ، ولَمْ يَمْتَد إلى زَمَنِهْ . قالَ الأميرُ عُبَيْدُ في هَذا الخلافِ في قَصيدَتِه الأُخْرى - ص١٠٦ من الدِّيوانِ المَطْبوعْ :

الدّارْ دارَ اللي بْسَيفه حَماها سَيِّرْ على عَدْوانْ ونَوِّخْ على نْعيسْ
كَمْ هَجْمَةٍ يَقْطَعْ هَلَهْ مِنْ رجاها أبو طَلالَ الشَّيخ ذيبَ المَلابيسْ

وعَدْوان : ابْنُ طُوالَةَ أيْضاً ، الفارِسُ المَشْهورْ . ولَعَلَّ لَهُ تَرْجمةً في الجُزْءِ الثّاني مِنَ الكتابِ إنْ شاءَ اللهْ .
٢-النَّجْمُ اللامِع ورَقَة ٢١ . وعِنْدَ الشَّيْخِ ابن جُنَيْدِل - واكْتَفى بأنَّها لِشاعِرٍ شَعْبي !! لَم يَذْكُر اسْمَهْ :

وادْنى مُوارِدْها (سجَا) و(عَفيفْ) ثِمانْ ليالٍ نَلْطِمَ العُوصْ بالعَصا
سُودٍ بَراطِمْها تهِف هَفيفْ واخذْنا ذيالْ الخيلْ مِنْ ضِمْنْ فودنا

وذَكَرَ أنَّ أذْيالَ الخيلِ هِيَ إبلُ خونان ، وأنَّها سُمِّيَتْ بِذلِكَ لِسُرْعَةِ عَدْوِها (عالِيَةُ نَجْدْ ٢/٦٦٩) .
٣-آلُ عُقَيِّل هم شُيوخُ ذَوي خُيوط من الدَّعاجِينِ مِنْ بَرْقاء مِنْ قَبيلَةِ عُتَيْبَة . بَرَزَ مِنْهُمْ فُرْسانُ صَناديد . ومِنْ مَشاهيرِهِمْ : خونانُ وخُوَيْنينُ وبَنْدَرُ وناصِرُ وغَيْرُهُم . وقِصَّةُ اسْتيلاءِ ابنْ رَشيد على إبِلِ خونان مَعْروفَةٌ ، وَسَمِعْتُها مِنْ بَعْضِ الفُضَلاءِ مِنْ عُتَيْبَةَ أيْضاً .

وجاءَتْ قَصيدَةُ المُتَرجَمِ فِي الدِّيوانِ المَطْبوعِ التي مِنْها هَذه الأبْياتُ ، بِثَمانِيَةَ عَشَر بَيْتاً [١] ، وقالَ إبْراهيمُ في مُناسَبَتِها [٢]: ((تَصِفُ غَزْوَةً لَهُ غَرْبِيَّ نَجْد على مَسافَةِ عَشْرِ لَيالٍ عن حائل ، بَيْنَ عفيف وجَبَل النِّير ، وأظُنُّها بِقِيادَةِ الإمامِ فَيْصَل بن تُرْكي إذْ أنَّهُ يَصِفُهُ بِأميرِ الهُدى)) . وقالَ شارِحاً قَوْلَ المُتَرْجَمْ [٣]:

فزْنا من الدِّيرَة باثرْ مَيمَرَ الهدى ..

((الدِّيرَة يَقْصِدُ أنَّهُ خَرَجَ مِنْ حائِل لِيَلْحَقَ بِجَيْشِ الإمامِ ولَمْ يَصْحَبْهُ مِنَ الرِّياضْ)) ، قُلْتُ :

لا عَلاقَةَ لإمامِ نَجْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعالى بِهَذِهِ الغارَةِ كَما يَتَّضِحُ من الأبْياتِ وكَما تُؤَكِّدُهُ رِوايَةُ الشَّيْخِ العُبَيِّدِ التي قالَ فِيها [٤]: ((وبَعْدَها - أي بَعْدَ غَزْوَةِ ابْنِ مِجْلاد - رَجَعَ إلى حايِل ، وبَدَّلَ جَيْشَهُ [٥] بِجَيْشٍ مُسْتَريح ، وَظَهَرَ مِنْ حايِل غازِياً [٦] على عُتَيْبَة ، فَصَبَّحَ خُونانَ بن عُقَيِّل شَيْخ الدَّعاجين [٧] ومَعَهُ عُرْبانُ كَثيرَة ، فَسَلمَتْ إبِلُهُم بِأنْ هَزَّمَتْها خَيْلُهُم [٨]

١-ديوانُ عُبَيْدْ ص٦٣ .

٢-المَصْدَرُ السَّابِقُ الصَّفْحَةُ ذاتها .

٣-المَصْدَرُ السَّابِق ص٦٤ حاشِيَةْ .

٤-النَّجْمُ اللاَّمِع وَرَقَة٢١ بِتَصْحيحِ بَعْضِ المُفْرَداتْ .

٥-الجَيْش : الإبل المُعَدَّةُ للغَزْوْ .

٦-وَصَفَ الدُّكْتورُ الفاضِلُ عَبْدُالله العُثَيْمينُ عَلاقَةَ عَبْدالله بِنْ رَشيد أخي عُبَيْد بِالإمامِ فَيْصَل بِأنَّها : ((كانَتْ مَثَلاً يُحْتَذى في الوَفاءِ والإخْلاصِ ، وكانَتْ عَلاقَةً خاصَّةً تَخْتَلِفُ عَنْ عَلاقَةِ أيِّ أميرٍ نَجْدِي بِذَلِكَ الإمام ولَعَلَّ مِنْ أبْرَزِ وُجوهِ اخْتِلافِها : إحْتِفاظُ ذلِكَ الأميرِ بِزَكاةِ مَنْطِقَتِهِ ، أوْ بِأكْثَرِها على الأقَل ، وحُرِّيَّتِهِ في غَزَواتِهِ خاصَّةً في شَمالِ الجَزيرَةِ العَرَبِيَّةِ ..)) (نَشْأةُ إمارة آل رَشيدْ ط٢ ص٢٦٢) .

٧-كَذا وَرَدَت العِبارَةُ في الأصْلْ . والمَعْروفُ أنَّ شُيُوخَ الدَّعاجين هُمُ الهياضِلَةْ . وقَدْ وَصَفَ الشَّيْخُ العُبَيِّدُ ناصِرَ بن عُقَيِّل : بِرَئيسِ ذوي خيوطْ (النَّجْمُ اللاَّمِع وَرَقَة ٢٧٣) . وانْظُرْ : صَحيحَ الأخْبارْ ١٢٥/٢ .

٨-أيْ : انْطَلَقَتْ بِها هارِبَةً مِنَ الغارَةْ .

وأخَذَ حُلَلَهُمْ وأغْنامَـهُمْ ثم رجَعَ إلى حـايِل ، فـأغْـفَلَهُمْ حـتى ظَنّوا أنَّهُ لَنْ يَأْتِيَهُمْ ، فَنَزَلَ خونان ومن مَعَهُ في أرْض فَلاة يُقالُ لَها الدَّعيكةُ [1] ، وهِيَ فَلاةٌ خصْبَةٌ قَرِيبَةٌ منَ الدَّفينَة ، فَغَزا عَلَيْهِمْ وَصبَّحَهُمْ بِها ، واجْتاحَ - كَذا في الأصْلْ - إبِلَهُمْ وَأغْنامَهُمْ . وكانَ خونان لَهُ إبِل من شَرائف الإبِل تُسَمَّى أذْيال الخَيلْ)) . ولا شَكَّ أنَّ المَوْصُوفَ بعَجز البَيْت المَذْكور هُوَ ابْنَ أخيهِ طَلال ، واللّهُ تَعالى أعْلَمْ . وَممَّا سَبَقَ أيْضاً ، يَتَّضِحُ عَدَمُ صحَّة ما أُثْبِتَ في الدِّيوانْ [2]:

أباعـر غـيـلان من سـالـف مـضى	لوصلهنْ قَصَّ البـعـيـر تعـيـفْ

وَقَدْ جاءَ مَطْلَعُ هَذه القَصيدَةَ كَما في الدِّيوانِ عَنْ هوبرْ [3] :

يا مـدّيٍ مِنّي فَـتَـى الجُـودْ هيكَلْ	سَلامْ ومنقولَ [4] السَّلامْ خَـفـيف
اخبِرِ علومي يابو فـيصَلْ لسَرّاحْ	لو انْتْ ورا الـشَّطّين يَمْ ريـفْ [5]
وخص بْتَسْلـيـمي عَـقـيل وفـالـحْ	ورَبْعي هَلَ العَلْيـا وكلْ حَليـفْ

قـالَ جامِعُ الدِّيوانْ : ((الأسْـمـاءُ الـوارِدَةُ في الأبْيـات الثَّـلاثَـة السَّـابِقَة ، لأصْدقاء لعُبَيْد منْ شُيوخ شَمَّر في العِراق ، كما يَتَّضِحُ منْ قَوْلـه : ورا الشَّطَّيْنْ)) . قُلْتُ : لَسْتُ مُتَأكِّداً إلا منْ هَيْكَل تَقْريباً ، فَـيَبْدو أنَّهُ هَيْكَلُ الرُّبْعْ : مِنْ شُيوخِ التُّومان مِنْ سِنْجارَةْ . وَنَخْوَةُ الرُّبَعَة كَما هُوَ مَعْروفُ : أَهْل العَلْيا ، وَهُو ما جاءَ في البَيْت الثالِثْ . وقَدْ خاطَبَهُ عُبَيْدُ أيْضاً بِقَوْلِهْ : لَيتكْ حضرْته يا ابنْ مَسْعودْ عِنْدَنا .. ، والتُّـومـان يُقالُ لَهُم المَساعيدُ ، لجَدِّهِم : مَسْعودْ [6] . وَيَبْدو أنَّ انْتِقالَهُمُ المُؤَقَّتَ هَذا كانَ في بِدايَة عَهْد طلال ،

١-رَوَى ابْنُ بُلَيْهِد أنَّ الشَّاعِرَةَ مَرْساء العَطاويَّةَ من الرُّوقَة من عُتَيْبَة ، سَمِعَتْ في سَفَرِها إلى مَكَّةَ مَعَ قَوْمِها للامْتِيار ، مُنادياً يُنادي باللَّبَنْ ، وَتارَةً بالحَليب ، فَنادَتْهُ وقـالَتْ : ما تَقول ؟ قال : أبيعُ حَليباً ، فَقالَتْ لَهُ : أيْنَ حَليبُكْ ؟ فَرفَعَ لَها السَّطْلَ فالْتَفَتَتْ إليه وقـالَتْ : الحَليبُ لَيْسَ في سَطْلِكْ ، بَل الحَليبُ عِنْدَ خونانِ بن عُقَيلٍ في الدَّعيكَة . ثُمَّ أوْرَدَ لَها أبْياتاً (صَحيحُ الأخْبارِ ٧٨/٢ بِتَصرُّفْ) .

٢-ص٦٤ .

٣-ص٦٣ .

٤-في الأصْلْ : من قول .

٥-هناكَ من يُرَجِّحْ : مريف بدلاً من (يَمْ ريفْ) .

٦-قال الشّاعِرُ الكَبير ساكر الخمشي العَنَزي في التُّومانْ :

تَثْلي ظعـون مْـرَفَّـعَـةٌ كَـسَّـرَ الـبَـيـتْ	اللي يـقـزُونَ الحـريبَ المِسـاعـيـدْ

بَعْدَ حادِثَةٍ أُخْرى لَيْسَ هذا مَجالُ عَرْضِها .

وَبَعْدَ ذلكَ ذَكَر في " النَّجْمِ اللاَّمِعِ " أَنَّ أَهْلَ الجَوْفِ انْتَفَضُوا على ابْنِ رَشيد - ومَرْوِيَّاتُ الشَّيْخِ العُبَيْدِ تُفيدُ في التَّرْتيبِ الزَّمَنيِّ لِكَثيرٍ مِن شِعْرِ المُتَرْجَم ، وكانَ ممَّا قالَ[1]: ((وَاسْتَدْعوا ابْنَ[2] شَعْلان وأَنْزَلوهُمْ (كَذا) عِنْدَهُمْ ، وطَرَدوا أَميرَهُمْ الذي مِنْ عِنْدِ ابْنِ رَشيد ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ هذا أَتى عَبَّاس باشا[3] خرج مِنْ مِصْر بِعَساكِرٍ مَعَه[4] ، ونَزَلَ الجوفَ وتَغَلَّبَ على ابْنِ شَعْلان ، ولكنَّهُ لَمْ يَمْضِ عَلَيه سَنَةَ ، حتَّى مَلَّ مِنْ قِيامِه بِالجَوْفِ ، ورَحَلَ عَنْها بِدونِ قِتالْ[5]. وَهُوَ الذي أَرْسَلَ لِعُبَيْدٍ يَطْلُبُ فَرَسَهُ مِنْه ، وكانَتْ تُسَمَّى كروش ، فَقالَ عُبَيْدُ في ذلِكْ :

يا بيه انا لِكْروشْ لا اعْطي* ولا ابيعْ   قَبْلَكْ طَلَبْها فيصلٍ وابِنْ هادي[6])) .

= (ديوانُ رضا طارفْ ص٢١٨) .

وفي شَجَرة زَوْبَع مِنْ شَمَّر لأَحْمَدْ حُسَيْنْ (وَقَدْ جَمَعَها بيْنَ عامَيْ ١٩٦٣و١٩٧١م) وأَكَّدَهُ الرُّواةُ : مَسْعودُ بن قَرْضامِ بن ثابتْ . وانْظُرْ : كَنْزَ الأَنْسابِ ط١٢ ص ١٦٩ .

١-النَّجْمُ اللامِعِ وَرَقَةُ ٢١ بِتَصَرُّفْ .

٢-في الأَصْلْ : بابن .

٣-في الأَصْلْ : باشه .

٤-كَذا أَتَت العِبارَةُ .

٥-قالَ الشَّيْخ حَمَدْ الجاسِرُ رَحِمَهُ الله تَعالى : ((تَرْوِي جامِعَةُ مَخْطوطَةِ عبَّاس باشا أنَّ عبَّاساً تَشاجَرَ مع عَمِّه إبراهيم باشا حاكِمِ مِصْر ، فَسافَرَ إلى بِلادِ العَرَبِ ، وحَلَّ ضَيْفاً على فَيْصَل بن شَعْلان شَيْخِ الرَّوَلَة ، وذلِكَ في سَنَتَيْ ١٢٦٣و١٢٦٤هـ - ١٨٤٧و١٨٤٨م - حتى مَوْتِ إِبْراهيمْ)) (أُصولُ الخَيْلِ العَرَبِيَّة الحَديثَةُ ص١٩٥) .

٦-نَقَلَ الشَّيْخُ حَمَدُ عَنْ صاحِبَة " مَخْطوطَة عَبَّاس باشا " عَنْ عَلي برسي وَهُوَ مِنْ ذوي الخَيْلِ العَرَبِيَّة المُعَدَّة للسِّباق ، سوري الأَصْلِ ، إِجْتَمَعَتْ بِهِ خِلالَ زِيارَتِها القاهِرَةَ أغسطس ١٩٧٩ فَكانَ فيما قَصَّ عَلَيْها من ذِكْرَيات طُفولَتِهْ : ((عِنْدَما كُنْتُ طِفْلاً في السَّابِعَة كان جَدِّي الذي تَجاوَزَ مِئَةَ عام يَحْكي لي حِكاياتٍ عَن الجِياد ، ومِنْها أَنَّ عبَّاس باشا أَرادَ مَرَّةً أَنْ يَشْتَري فَرَساً مَشْهورَةً من سُلالَة كُرُوش مِنْ رَجُلٍ شَمَّري ، وعَرَضَ ثَمَنَها مِلْءَ مِخْلاتِها مِنَ النُّقود الفضِّيَّة ، ولَكِنَّ مالِكَها لَمْ يَقْبَلْ بَيْعَها ، ونَظَمَ قَصيدَةً يَبْدو أَنَّها سُلِّمَتْ لِرَسولِ عبَّاس ، ولَعَلَّهُ علي بيهْ)) ، ثُمَّ أَوْرَدَتْ - كما يَقولُ الجاسِرُ - قَصيدَةَ

---

* في الأَصْل : لا عطى .

ثُمَّ ذَكَرَ أنَّ المُتَرجَمَ لَمْ يطِقْ صَبْراً على إمْرَةِ ابنِ شَعْلان على الجَوْفِ بَعْدَ رَحيلِ عَباس ، وأوْرَدَ لَهُ أبْياتاً مِنْها [1]:

العـامْ خَلّيـتِكْ على شَـانْ عَـبّـاسْ   والا لابِنْ شَـعْلانْ مـانَى مْـخَلّيـكْ

ثُمَّ ذَكَرَ غَزْوَتَهُ على الجَوْفِ ، واسْتيلاءَهُ عَلَيْها . قُلْتْ : وابنُ شَعْلان هُوَ المَعْنِي أيْضاً بِقَوْلِ المُتَرجَمِ في مَطْلَعٍ لَهُ :

مـا هو مْـهِمّنْ فـيصَلٍ وابنْ هَـذّالْ   اللي مْـهـمّنْ بلشـةٍ بـه مـهَنّـا [2]

وقَوْلِه في القَصيدَةِ ذاتِها :

يا مِنْ يْخَبّرْ فـيصَلٍ فَرْزَ الابْطَالْ   إنَّ الجِـبَلْ دونَـهْ عَنَ الضّـدْ حنّـا

أمَّـا مُـحَقِّقُ الديوانِ الأخ إبْراهيمِ فـيَقـولُ عَنِ البَيْتِ الأوّلْ [3]: ((فَـيْصَلُ

عُبَيْد ذات المَطْلَعِ المُثْبَت بِالمَتْنْ .

وَقَدْ ذَكَرَ مُحمَّد سعيد كَمال في " الأزْهار النّادِيَة ١٠٦/٣ " والشَّيْخ حَمَدُ " في أصولِ الخَيْلِ العَرَبِيَّة الحديثَة ص٥٣٦ حاشِيَة " ، وَهُوَ ما أثْبَتَهُ إبْراهيمُ (ص٤٤) ، أنّ فَيْصَلاً المَعْنِي هُوَ الدَّويشُ شَيْخُ مُطَيْرٍ ، وأنَّ ابن هادي هُوَ مُحَمَّدُ بنُ قَرْمَلَةَ شَيْخُ قَحْطانْ .

قُلْت : أمَّـا ابنُ هادي فَلا شَكَّ ، أما فَيْصَل : فَهُوَ ابنُ شَعْلانٍ شَيْخِ الرُّوَلَة الشَّهير ، وَهُوَ مُعاصِرُ لِعُبَيْد وجَرَتْ بَيْنَهُما أمورٌ - بَعْدَ تَوَلّي آلِ رَشيد لِحائل طَبْعاً ، وذَكَرَهُ عُبَيْدُ في شِعْرِهِ غَيْرَ مَرَّة كما سَيأتي .

أما الدَّويش - وَهُوَ فَيْصَلُ بنُ وَطْبانِ بن مُحَمَّدِ بنِ وَطْبانِ الشَّهيرِ بالأكْوَخ ، فتُوفى سَنَةَ ١٢٤٨هـ ، أيْ قَبْلَ أنْ يَكونَ لآلِ رَشيـد إمارةُ في حـائـل كمـا هُوَ مَعْروفْ . وقَدْ وَصَلَتْ كُروش إلى عُبَيْدْ زَمَنَ الإمامِ فَيصَل بنِ تُرْكي الذي تَوَلى الإمامَةَ في سَنَة ١٢٥٠هـ - كَما في تاريخِ ابْنِ بِشْر - ، وهُوَ الذي أعْطاها لعُبَيْدٍ بَعْدَ أنْ وَصَلَتْ للإمامِ مِن ابْنِ هادي ، والذي طَلَبَ المِثْنوي مِنْها مِنَ المُتَرجَمِ - كَما في قَصيدَةِ أُخْرى للأميرِ عُبَيْد - ، جاءَ في أصولِ الخيْل " المُؤَلَّفِ في حُدودِ سَنَةِ ١٢٦٩هـ ، مِنْ إفادَةٍ للشَيْخِ مُحَمَّدِ بنِ قَرْمَلَةَ بِنَفْسِه " ، عِنْدَ الحَديثِ عَنْ كُروشِ الغَنْدورْ : ((وشَبَيتُ الحَمْراءَ حَرْقان ، الحِصان الذي دَرَجَ إلى عايِضِ بنِ مَرْعي ، فَأتَتْ بِخَضْراء ، أعْطَيْتُها فيصَلَ بنَ تركي ، فَأعْطاها عُبَيْدَ بنَ رَشيد ، وَهِيَ مَوْجودَةٌ عِنْدَه ..)) (أُصُولِ الخَيْلِ العَرَبِيَّـةِ الحَديثَةُ ص٤٢٥) . وَقَدْ ذَكَرَ عُبَيْدُ في شِعْرِهِ أنّ كُروشاً أتَتْهُ مِنَ الإمامِ فَيْصَلْ .

١-النَّجْمُ اللاّمِعِ وَرَقَة ٢٢ ، وَفي الأصْل : مانيب .

٢-ص١٠٠ مِنَ الدّيوانِ المَطْبوعْ .

٣-المَصْدَرُ السّابِقُ ص١٠١ حاشِيَةْ .

وابن هذّال شَيْخا مُطَيْر وعَنَزَةْ ..)) ، ويَقولُ عَنِ البَيْتِ الآخَر الذي ذَكَرْناهْ [1]: ((فَيصَل هُنا هُوَ الإمامُ فَيصَلُ بنُ تُرْكي)) ، قُلْتُ : قَدْ مَرَّ مَعَنا في حاشيَةٍ سابِقَةٍ ، أنَّ فَيْصَلَ بنَ وَطْبانِ الدَّويش شَيْخَ مُطَيْرٍ لَمْ يُعاصِرْ إمامَةَ فَيْصَلْ . وَمِمَّا يُؤَكِّدُ أنّ المَقْصُودَ بِفَيْصَل هُوَ ابنُ شَعْلانٍ ، قَوْلُ عُبَيْدٍ في أواخِرِ القَصيدَةِ ذاتِها :

إنْ ساعَفَتْ تَرْنا بْقيعانْ خَنّا   والوَجْهْ مِنّا يابنْ شَعْلانْ باقْبالْ

ولا يُسْتَغْرَبُ مِنْ عُبَيْدٍ وغَيْرِهِ مِنْ كِرامِ العَرَبِ ، الثَّناء على الخَصْمِ ، فَبابُ الإنْصافِ مَعْروفٌ وَواسِعٌ في آدابِهِمْ وأخْلاقِهِمْ . وجاءَ في ص٩٥ قَصيدَةٌ للمُتَرْجَمِ حُذِفَ أوّلُها ، وَهُوَ قَوْلُ عُبَيْدْ :

واشوفْ تالي زُودِكُمْ صارْ نِقْصانْ   الفُودَ الاقْشَرْ صارْ فُودَكْ يابنْ رُوقْ

ولَمْ يُورِدْ لها المُحَقّقُ مُناسَبَةً ، وَعَنْ ذلِكَ قالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ العلي العُبَيِّدُ بَعْدَ أحْداث الجوفْ [2]: ((ثُمّ إنَّ عبَيْد هُوَ وطَلال ، أرادوا (كذا) أنْ يَغْزو الروقَةَ مِنْ عُتَيْبَة ، وكانَ الحمدَة رُؤساءُ بَرْقاء المشْهورِين مَعَهُمْ ، وَهُمْ عُقابُ بنُ شِبْنانِ بن حُمَيْد ودُحَيْم وَسُلْطان أبْناء هِنْدي بن حُمَيْد ، وهَؤُلاءِ قَدْ أخَذوا أمان مِنِ ابْنِ رَشيدٍ وأمّنَهُمْ ، ولا يُريدُ في غَزْوَتِه هَذه إلا الرّوقَةَ وَحْدَهُم ، ولكِنَّ الكُونَ عَمَّ الطّرَفَيْنْ)) . وعَنْ أبْياتِ عُبَيْد التي أوَّلُها [3]:

مِنْ لابَةٍ تُوزي نْفوسَهْ على الكُودْ   نَفْسي تمَنّيني لْرَقي السّنودي

رَغْمٍ على الزّعْلانْ والخَدْ مَمْدودْ   بِحْرابِنا نَرْعى الحَجَرْ والنّفودي

إكتَفى الأُسْتاذُ إبْراهيمُ بِقَوْلِهْ [4]: ((قَصيدَةٌ يَفْتَخِرُ فيها عُبَيْد بِشَجاعَتِه والكَرَمْ)) ، قُلْتُ : أمّا الصُّوَيّغُ [5] ، فَيَذْكُرُ أنّه رَدّ فيها على مَنْ نَعَتَهُ بِـ(خَيّال حمْضَ المسْتوي والنّفودي) ، ولَمْ يَذْكُرِ اسْمَهُ ، وأكادُ أجْزِمُ أنّ المَقْصودَ هُوَ الشاعِرُ القَحْطاني : الشّعِرا - أسْماهُ الشّيْخُ

١-المَصْدَرُ السّابِقْ ص١٠٢ . وخَنا : تَقَعُ بَيْنَ الأزْرَقِ والزَّرْقاءِ في الأرْدنْ (أوراقُ جَوفِيَّةٌ ص ١٣٩ حاشِيَةٌ) .

٢-النَّجْمُ اللامِعْ وَرَقَةْ ٢٣ .

٣-الدّيوانْ ص٥٠ .

٤-المَصدَرُ السّابِقْ ص٥٠ .

٥-الصوَيّغ وَرَقَةْ ٤٧ .

المُحَقِّقْ . وعَنْ القَصِيدَة التي أوَّلُها [1]:

لَوْلايْ عَـفَّـيْتَـهْ بْضَـرْبَ الهَنـادي   لي ديرةٍ مـابَـهْ حَذا البَـرْدْ والجُـوعْ

قالَ الأخُ إبْراهيـمْ : ((تُنْسَبُ في بَعْضِ المَراجِعِ لأخيه عبْدالله ، ولكنّ أبا [2] عَبْدالرَّحْمن الظاهِرِي يَرى أنَّها لِعُبَيْد وأنا أطْمَئِنُّ لرِوايَتِـه ، وهِي مِنَ الفَخْرِ يعرض الحديث في نهايَتِها بمحمَّدِ بنِ هادي شَيْخِ قبيلَةِ قَحْطانْ)) .

قُلْتْ : القَصِيدَةُ لعَبْدالله كَما قالَ الأُسْتاذُ المارِكُ [3]، وَهَوَ المَعْروفُ عِنْدَ غَيْره مِنْ رُواةِ شَمَّر [4] ، ولا عَلاقَةَ لابنِ هـادي فيها . وعَنْ قَصائِدِ عُبَيْد في " التُّحْفَةِ الرَّشيدِيَّة " - وهِيَ التي اعْتَمَدَ عَلَيْها مَنْ نَسَبَ الأبْياتَ للمُتَرْجَمْ - قـالَ سُلَيْمان بنُ مُحَمَّدُ الحُدَيْثِي [5] : ((ثُمَّ جاءَ بَعْدَهُ - أي الأُسْتاذ الحاتم - صاحِبُ التَّحفَةِ الرَّشيدِيَّة ، ونَشَرَ قصائِدَ أُخْرى لعُبَيْد أكْثَرُها صَحيحُ النِّسْبَةِ إليْه ، وبَعْضُها لأخيه عَبْدالله أو لغَيْرِه ، وأخْطَأَ فَنَسَبَها لعُبَيْدْ)) ، قُلْتْ : ومِمَّا نَسَبَهُ لعُبَيْد وهُوَ لِعَبْدَاللهَ [6]: يا هَيـهْ ياللي لي مَنَ النَّاسْ ودَّادْ. أمَّا الشَّيْخُ العُبَيِّد ، فنَسَبَها - في مَوْضِعٍ - لعَبْدَ الله الرَّشيد ، وقالْ [7] : ((وكانَ يَوْماً غازِياً على عَنَزَة ، والذي مَعَهُ قَوْمٌ قَليلون ، فَسَمِعَ قائِلاً مِنْ بَعْضِ الغَزْوِ يَقولُ لحامِلِ الرَّايَـة أنْ يَعدلَ بها عَنْ مَشارِفِ الأرْض ، وذلِكَ لقِلَّتِهِم فَيَخْشى مِنْ أنْ تَتَكالَبَ عَلَيْهِم البَدْو ، فَقالَ عَبْدُالله في ذلك على البَدِيهَة ..)) ، وذَكَرَ العُبَيِّدُ الأبْياتَ بِرِوايَـةٍ تَخْتَلِفُ قليلاً عَمَّا رَواهُ المارك مِنْها ، ومِنْها قَوْلُ عَبْدالله :

كَمْ خَيِّـرٍ عـاني لنا يَشْكِي الجـوعْ   حَـاديهْ مِنْ ليـعـاتَ الايـامْ حـادي

وَرَوى [8] : ((وقَدْ ذُكِرَ لَنا أنَّ رَجُلاً [9] مِنْ أخْيارِ أهْلِ الرَّسِّ نَكَبَهُ الزَّمـانُ

١-ديوانُ عُبَيْدْ ص٥٣ .

٢-في الأصْلْ : أبو .

٣-مِنْ شِيَمِ العَرَبْ ١٧٧/١ .

٤-كَرضا بنِ طارِفِ بنِ مُحارِبِ العُقْبِيِّ المُفَضَّلي الشَمري الشاعِرِ والرَّاوِيَةِ المَشْهورْ .

٥-قُطوفْ ١٠ : ٩٧ .

٦-التُّحْفَةُ الرَّشيدِيَّةُ ٤٥/٢ .

٧-النَّجْمُ اللاَّمِع وَرَقَة ١٨ .

٨-المَصْدَرُ السَّابِق وَرَقَة ١٩ ، وقَدْ أثْبَتْنا النَّصَّ إلا فيما نَدَرْ .

٩-في الأصْلْ : رجل .

بِمَوْتِ إبِلِهِ التي يسوق[1] نَخْلَهُ وزَرْعَهُ عَلَيْها ، فَهَمَّ أنْ يَرْكَبَ لمحمَّدِ بن رَشيد ، ويَسْتَمِدَّ مِنْهُ يَدَ المُساعَدَةِ على الزَّمانِ الذي أَخْنى عَلَيْه ، وقَبْلَ سَفَرِهِ قَصَدَ أميرَ الرَّسِّ وقاضيها ، وطَلَبَ مِنهُمْ أنْ يَكْتُبونَ مَعَهُ شَهادَةً أنَّهُ خَيِّرٌ وَلَدُ خَيِّرٍ ، وكانوا لا يَشُكُّونَ من ذلك ، فَكَتَبوا مَعَهُ ما طَلَبَ ، وقَدِمَ على مُحَمَّدِ بنِ رَشيد وقَدْ أخْفى الشَّهادَةَ التي مَعَهُ حتى تَسْنَحَ فُرْصَتها ، وذَكَرَ لَهُ حالَهُ واستَنْجَدَ مِنْهُ ما كانَ يَأْتي من أجْلِه ، فانْتَهَرَهُ قائلاً : كلٍ مَنْ جانا مِنْ أهْلِ القَصيمِ يَطْلُبْ سواني لِنخله وزَرْعه فلَو أنَّ الشَّجَر ينْقَلبْ بَعارينْ ما بَدينا على النَّاس . فقالَ لَهُ الوافِدُ : أطالَ الله بَقائَك ، ما جابَنْ إلا قصيدَة والدكْ عَبْدالله بن رشيد حَيْث يقولْ : كَمْ خَيِّرٍ عانِي لنا[2] يَشْكِي الجوع - ثُمَّ أوْرَدَ له الأبْياتَ المَذْكورَة أعْلاه ، فقال لَهُ : هات شَهادَة إنك خَيِّرْ وَلَدْ خَيِّر ، فأخْرَجَ الشَّهادَةَ التي مَعَهُ ، فلَمَّا قَرَأَها أمَرَ لَهُ بأرْبَعٍ مِنَ الإبل ، وبزادٍ ودَراهِمِ وكُسْوَةْ)) انْتَهى . إلا أنَّ العُبَيِّدَ[3] رَحِمَهُ الله تعالى نَسَبَ بَيْتاً مِنْها في مَوْضِعٍ آخَرَ إلى عُبَيْدٍ ، واللهُ تَعالى أعْلَم أوَّلاً وآخِرا .

وفي الدِّيوانِ المَطْبوع قالَ المُحَقِّقُ عَنْ إحْدى القَصائِد ، والتي مَطْلَعُها[4]:

يا مل هِجْنٍ من مناةَ البعيدي   واوْزا بَها هَزَّاع وغْنَيمْ وحْمُودْ[5]

((مِنَ القَصائِد التي انْفَرَدَ بها ابنُ يَحْيَى في " لُبابِ الأفْكار " ، وهي لِعُبَيْدٍ كما هُوَ واضِحٌ مِنْ وَصْفِها في مُخاطَبَةِ بَعْضِ خُصُومِهْ)) . قُلْتْ : هَذِهِ القَصيدَةُ لحُمود بنِ عُبَيْد في حادِثَةٍ ذَكَرَ كَمال[6] أنَّها جَرَتْ سَنَةَ

١-كَذا في الأصْلْ .

٢-لَمْ تَرِدْ (لنا) هُنا .

٣-النَّجْمُ اللامعِ ورَقَة ٢٢٣ .

٤-ديوانُ عُبَيْد ص٥٥ .

٥-وفي رِوايَةِ كَمالْ :

يا مالْ هِجْنٍ من مناةَ الغَديدي   أقْفى بِهِنْ هَزَّاعْ وغْنَيمْ وسْعودْ

(الأزْهار النَّادِيَة ٣/ ١٣٠) .

٦-الأزْهارُ النَّادِيَة ٣/ ١٣٠ حيثُ قال - ونُثْبِتُ النَّصَّ كما جاءَ بِتَصْحيفاتِهِ مَعَ التَّصْحيح

١٣١٦هـ، ويَكْفي في التَّدْليل على عَدَمِ صحَّة نسْبَتها للأمير عُبَيْدْ: الأسْماءُ الواردَةُ فيها، فإنَّها لَمْ تُعاصِرْهُ، بَلْ عاصَرَتْ إبْنَهُ حَمُودا[1]. أمَّا الهُجَيْنِيَّةُ التي تَقولْ[2]:

يا حْمود انا عارضي شابي　　طَرْدَ الهَوى جِزْتَ انا منّه

فَيَرى رضا طارف وَغَيْرُهُ من رُواة القَبيلَة أيْضاً أنَّها لِعَوْمانِ بنِ غصْنٍ مِنَ التُّرَيْبان مِنْ الدُّغَيْرات مِنْ عَبْدَة، واللهُ تَعالى أعْلَمُ بالصَّواب. وَمِنْ قَصائد عُبَيْدْ التي لَمْ تَرِدْ في الدِّيوانِ تِلْكَ التي قالَها بَعْدَ وَقْعَة مَشْهورَةٍ لَهُ مَعَ بَعْضِ أهْلِ القَصيم، وَأوْرَدَ منْها العريفي البَيْتَ التَّالي بلا مُناسَبَةْ[3]:

كِلَّهْ لَعينا صَيحةَ الاسْلِمِيَّةْ　　حَنَّيت (صَرْخَةْ) مِنْ طِويلَ الاذاني

تَقْريباً: ((في عام ١٣١٦هـ هَجَمَ المَدْعو هَزَّاعُ بن شعير - الصَّوابُ: شُقَيْرْ - من الدُّوشانِ مِنْ مُطَيْر ومَعَهُ سعودُ الفُغْم، وصاهودُ بن لامي والمَلاعبَة، وجا بن غنْمان - الصَّواب: جاسرُ بن غُنَيْمانْ - ، وعلى حمود ابن سَنَد - كَذَا - وغُنَيْم الحربي، وأخَذوا أباعرهم، وثَوَّر عبدُالعَزيز بن مُتْعب سُلْطانَ الدَّويش فَعَجَزَ الدَّويش يدَي مِنْهم، فَغَزاهُمْ عبدالعَزيز بن رَشيد، أخَذَهُم وجَتْ - أي جاءَتْ - أباعِرُ غُنَيْمٍ وسعُود عَرايِفْ ..)).

١-أنْظُرْ الحاشِيَةَ السَّابِقَةْ. وأيْضاً فَفي القَصيدَة يَقُولُ حُمود - بِحَسْبِ روايَة كَمالْ:

رَجَّالَهُمْ يَضْرِبْ على ما يِريدي　　ما سالْ هَزَّاعٍ عَنَ النَّقْصْ والزُّودْ

وَراهْ عَنْ ذَبَّاحْ نايِفْ يِحيدي　　وعلى غُنَيمٍ كِنَّهَ الحِرْ مَجْرُودْ

وبِروايَةِ الدِّيوانِ المَطْبوعِ عنْ "لُبابِ الأفْكار":

....　　ما سَالْ عَنْ هَزَّاعْ نَقْصٍ ولا زُودْ

لولاه عَنْ ذَبَّاحْ نايِفْ يحيدي　　على غامِيمٍ كِنَّه الحِرَّ بجرودْ ؟

فَنايِفُ المَذْكورُ هو عَمُّ هَزَّاع بن بَدْرِ بن شُقَيْر الدَّويش، وقَدْ قَتَلَهُ فَيْصَلُ بن سُلْطانِ الدَّويش قَبْلَ الحادِثَة التي قيلَتْ فيها هذه الأبْيات بِأرْبَعِ سَنَوات تَقْريباً، أي في سَنَة ١٣١٢هـ، وخَبَرُ ذلكَ مُشْتَهِرٌ عنْدَ الرُّواة، وذَكَرَهُ غَيْرُ واحد مِنَ المُؤرِّخين كما في تُحْفَة المُشْتاق وغَيْرِهْ. ثُمَّ رَأيْتُ ابنَ داود يَنْسِبُها لِحُمودِ الرَّشيدِ (وَرَقَةْ ٣١) وأنَّها في كونِ مُطَيْرْ - كَما في تَعْبيرِهْ.

٢-ديوانُ عُبَيْدْ ص١٠٣.

٣-مُعْجَمُ سُيوفِ العَرَب ص١٣٧ عِنْدَ الحَديثِ عَنْ صَرْخَة مِنْ سُيوف آل رَشيدْ. والمَسْموعُ في مُناسَبَتها أنَّ أحد أُمَراء القَصيمِ أمر بِقَتْلِ (حايِف) شَمَّري - من الأسْلَمْ - قُبِضَ عَلَيْه، فصاحَتْ أمُّهُ: عُبَيدْ يا رْجالي، كان ذلكَ في عيد رَمَضانْ، فأغارَ عُبَيْدْ في عيد الأضْحى وثارَ لَهُ.

....

* مِنْ آلِ غُنَيْمان رؤساء المَلاعِبَة مِنْ ذَوي عَوْن مِنْ علوى.

قُلْتُ: بَعْدَ انْتِهاء هَذه التَّرْجَمَة، نَبَّهَ الأخُ الأسْتاذُ الشَّاعِرُ رُمَيْضُ آل نَصْرِ الحُرَيْزِيّ الشَّمري على أنَّ القَصيدَةَ التي مَطْلَعُها: لي ديرةٍ ما بَهْ حَذا البَرْدْ والجُوعْ، هي لِعَبْدالله ولَيْسَتْ لِعُبَيْد. ومن الأدِلَّة التي أوْرَدَها: قَوْلُ ابن سُبَيِّلٍ في مَدْحِ مُحَمَّدِ العَبْدالله: هو نِفادْ المالْ مِثْلْ ما قالْ والْدهْ، يُشيرُ إلى البَيْتِ في القَصيدَةْ: من راسْ مالٍ نَجْمَعَهْ للنِّفادي.